

شکر

كِتَابُ السِّيَرِ الْكَبِيرِ

لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ

المتوفى ١٨٩١ هـ

امّ لاء

الإمام محمد بن أحمد السرخسي

المؤلف ٤٩٠ هـ

فَدَّمْ لَهُ

الذِّكْرُ كَمَا لَعَبْدُ الْعَظِيمِ الْعَنَافِي

تحقیق

أبى عبد الله محمد بن حسن بن محمد بن حسن بن علي الشافعي

الجزء الأول

منشورات

محرم الحرام الحرام الحرام

دار الكنف العلمية

بیروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم... أما بعد... فلقد جبلت النفس الإنسانية على الظلم والعدوان، والإثم والبغي، فهي تتعدى حدودها ركضاً وراء اللذات والشهوات طمعاً في السلطة، والجاه، والثروة، ولذا فنرى اضطعاء بعض الأمم لبعضها، فالحرب حينئذ تكون أمراً طبيعياً، وسنة من سنن البشرية، لا تكاد تخلو منه أمة ولا مجتمع تحت جميع الأديان السعادية فالقرآن الكريم مليء بصور الحرب في الأمم السابقة فسورة البقرة تحدثت عن الحرب بين طالوت وجالوت، وسورة المائدة تحدثت عن قتال موسى والجبارين وسورة النمل تحدثت عن سليمان ومملكة سبأ وهكذا، وقد قال ابن خلدون في مقدمته: أن الحرب المشروعة نوعان وغير المشروعة نوعان فقد قال: إن الحرب لم تزل واقعة منذ أن بدأ الله الخليقة، وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو منه أمة ولا جيل، وترجع في الأكثر إما إلى غيرة ومنافسة، وإما إلى عدوان، وإما إلى غضب الله ولدينه، وإما إلى غضب للملك وسعي في تمهيده وبسطه. فالأول: أكثر ما يجري بين القبائل المتجاورة والعشائر المتناظرة. والثاني: وهو العدوان أكثر ما يكون بين الأمم الوحشية الساكنة بالفقر، كالعرب في الجاهلية، والتركمان، والأكراد، والتتار وغيرهم. والثالث: وهو في الشريعة الإسلامية الجهاد. والرابع: هو حرب الدول مع الخارجين عليها، والمانعين لطاعتها. فالصنفان الأولان منهما حرب بغي وفتنة، والصنفان الأخيران حرب جهاد وعدل، وقد حرم الله الصنفين الأولين، وأذن في الأخيرين^(١).

سبب القتال في الإسلام

كانت الحرب الإسلامية من أجل إخماد الفتنة، وتحقيق المصالح الدينية الشرعية، قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾. قال الشيخ ابن العربي: يحتمل من معنى الآية أمران: أحدهما: أن يكون المعنى: وقاتلوهم حتى لا يكون كفر. والثاني: وقاتلوهم حتى لا يفتن أحد عن دينه^(٢). والمعنى الثاني هو الأقرب إلى المعنى

(١) انظر مقدمة ابن خلدون [ص/٢٢٦].

(٢) انظر أحكام القرآن لابن العربي [٢/٨٣٢].

اللغوي للفتنة، لأنه لا توجد مناسبة بين الإبتلاء والكفر، إذا ما كان المراد من الفتنة الكفر، حيث لا دلالة في نقل كلمة الفتنة من الإبتلاء إلى الكفر، وهذا مما يضعف الإحتمال الأول، لأن المعنى بين الإبتلاء وبين أن يفتن الرجل في دينه مناسبة تامة. وقد يكون دخول الإسلام الحرب لدفع الإعتداء، فلم يكن غزو المسلمين للبلاد الفارسية والرومية بهدف العدوان، وإنما كان لرد العدوان عن المسلمين، ونشر العدل، وتأمين الدعوة ضد من يقف في سبيلها. ومن الأسباب أيضاً منع رفع الظلم عن المستضعفين والضعفاء قال تعالى: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان، الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً، واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾ فاللهم انصر الإسلام والمسلمين وأعزهم، واخذل أعداءهم واجعل كيدهم في نحورهم وصلي اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

د/ كمال عبد العظيم العناني

كلمة المحقق

بسم الله الواحد القهار، المعز المذل، الناصر، القابض الخافض الباسط، العزيز الحكيم، الواحد الأحد الفرد الصمد مذل الجبابرة، أما بعد...

فالجهد لغة: مصدر جاهد يجاهد جهاداً ومجاهدة، إذا بالغ في قتل عدوه كقاتل يقاتل قتالاً ومقاتلة، وهو مأخوذ من الجهد بفتح الجيم أي المشقة لما فيه من إرتكابها، يقال: أجهد الرجل دابته إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وجهده الأمر والمرض إذا بلغ منه المشقة. وقيل: هو مشتق من الجُهد بالضم وهو: الطاقة والمبالغة واستفراغ ما في الوسع، لأن كل واحدٍ منهما بذل طاقته في دفع صاحبه يقال: جهد الرجل في كذا، أي جد فيه، وبالغ، ويقال أجهد جهداً في هذا الأمر أي: أبلغ غايتك.

وقوله تعالى: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾، أي بالغوا في اليمين واجتهدوا فيها وأما شرعاً: فعرفه السادة الأحناف بأنه، الدعاء إلى الدين الحق، والقتال مع من امتنع عن القبول بالنفس والمال^(١). وعند السادة المالكية: قال ابن عرفة: هو قتال مسلم كافراً غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله تعالى أو حضوره له أو دخوله أرض له^(٢).

وعندنا نحن الشافعية: قتال الكفار لنصرة الإسلام ويطلق على جهاد النفس والشیطان^(٣). وعند السادة الحنابلة: قتال الكفار خاصة، بخلاف البغاة من المسلمين، وقطاع الطريق وغيرهم^(٤).

هذا وقد صابني الله وجعل السيد محمد علي بيضون - حفظه الله - بتحقيق هذا الكتاب الجليل القدر العظيم النفع، فخرج هذا العمل على هذه الصورة الضعيفة الحقيرة فنرجو العفو والصفح، فالذنب كبير، والخطر عظيم، ولكنه جهد المقل، وكلنا لا تريد على طلبة العلم، ولقد جعلنا في أعلى الصفحة كتاب السير الكبير للشيخ محمد بن الحسن الشيباني، وشرح شيخ الإسلام السرخسي أسفله مع السير، والهامش تحتها.

(١) انظر بدائع الصنائع للكاساني [٤٢٩٩/٩].

(٢) شرح الخرشي [٧/٣].

(٣) حاشية الجمل على المنعمج [١٧٩/٥].

(٤) كشف القناع للبهوتي [٣٢/٣] قيد الطبع بتحقيقنا.

ترجمة محمد بن الحسن الشيباني

كان أبوه الحسن من قرية اسمها حرسطي من أعمال دمشق ثم قدم إلى العراق فولد له محمد بواسط سنة [١٣٢ هـ] ونشأ بالكوفة ثم سكن بغداد في كنف العباسيين طلب العلم في صباه فروى الحديث وأخذ عن الإمام الأعظم طريقة أهل العراق ولم يجالسه كثيراً لأن الإمام الأعظم توفي والشيخ محمد حدث، فأتم الطريقة على أبي يوسف، وكان فيه عقل وفطنة فنبغ نبوغاً عظيماً، وصار هو المرجع لأهل الرأي في حياة أبي يوسف، وقد كانت بين الرجلين وحشة بآخرة استمرت زمناً حتى توفي الشيخ أبو يوسف. وقد تولى - رحمه الله - القضاء زمن الخليفة هارون الرشيد ثم عزله لفتياه في مسألة أمان الطالبين وخاف الرشيد من أن يكون في مؤلفاته ما يدعو الطالبيين على الخروج عليه، ثم ولي القضاء بعد أن أصلحت زبيدة ما بينهما. توفي رحمه الله سنة ١٨٩ هـ بعد أن ترك تراثاً عظيماً، فمنها: المبسوط، والجامع الكبير، والذیادات، وزيادة الزيادات، والجامع الصغير، والسير الصغير، والحجج، والآثار، والمخارج والحيل، والسير الكبير، وهو كتابنا هذا. أنظر/ ترجمته في: تاريخ بغداد [١٧٢/٢ - ١٨٢] - وفيات الأعيان [٥٧٤/١] - الوافي بالوفيات [٣٣٢/٢] - الجواهر المضية في طبقات الحنفية [٤٢/٢] - مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه [ص/ ٥٠ - ٦٠] - تاريخ التشريع الإسلامي لمحمد بك الخضري [ص/ ٢٣٥].

ترجمة الشارح السرخسي

أنظر ترجمته في مقدمة كتاب المبسوط له، وهو شرح المختصر الحاكم، وهو قيد الطبع بتحقيقنا/ محمد حسن محمد حسن الشهير بـ [محمد فارس].

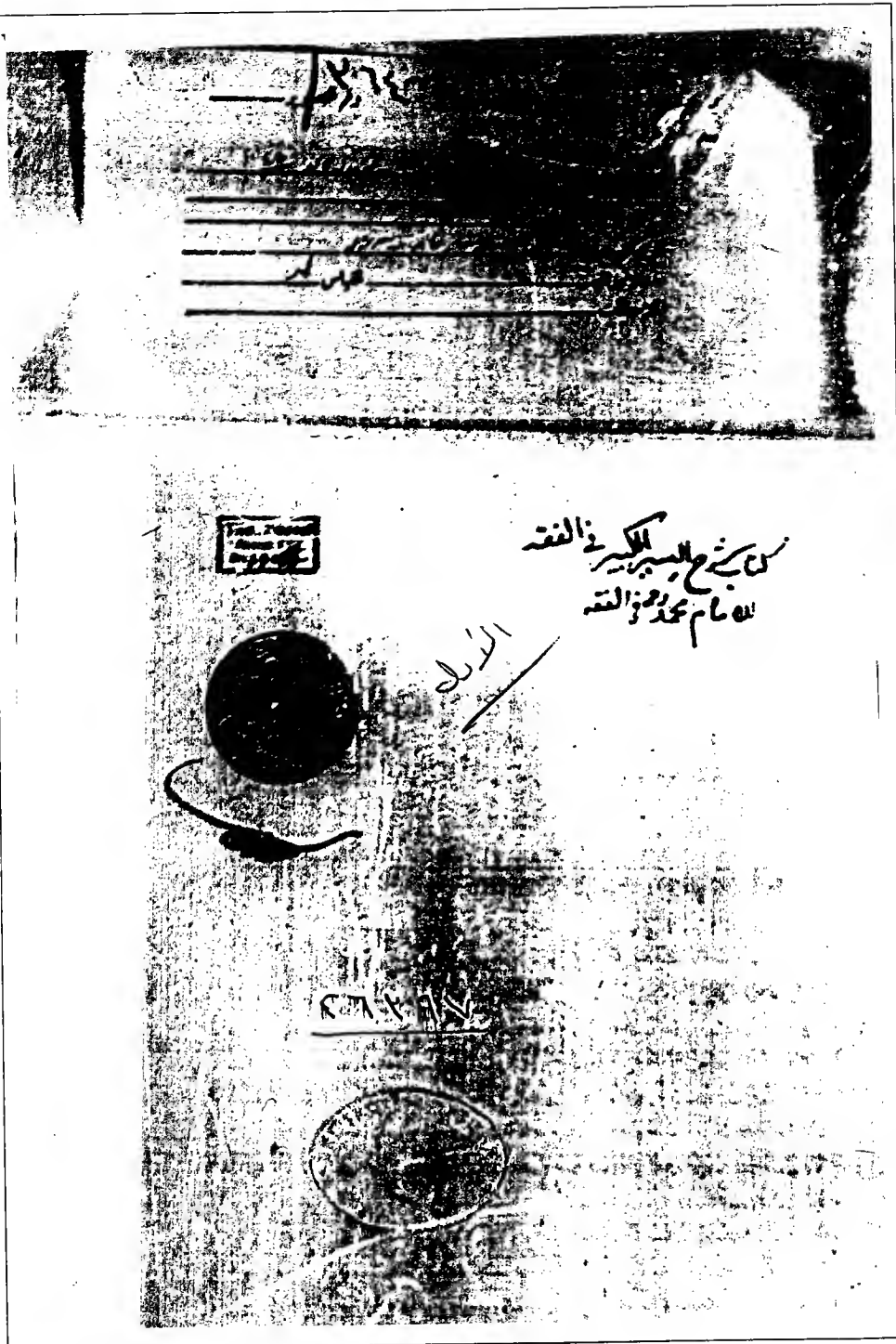
وصف المخطوط

لقد اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على النسخ الخطية الآتية :

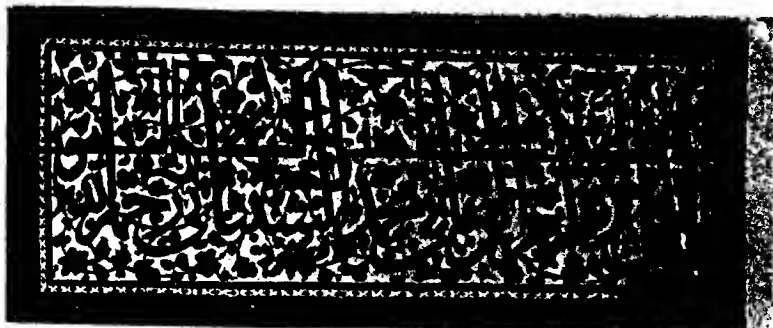
أولاً: مخطوطة أحمد الثالث باستانبول تحت رقم [٢٦٣٩٧/ جامعة القاهرة].

ثانياً: مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس . ثالثاً: النسخة الخطية طلعت بدار الكتب المصرية برقم [٨٨٧] - ونسخة أخرى برقم [١٠٨٩] كلاهما فقه حنفي . رابعاً: النسخة الخطية مصطفى فاضل بدار الكتب المصرية برقم [١٦٥ فقه حنفي] - والأخرى [١٦٤ فقه حنفي]. ولا يسعني في النهاية إلا أن أقدم الشكر لمشايخي الأجلاء كالشيخ المغفور له جاد الرب رمضان، والشيخ محمد أنيس عبادة - رحمه الله - والشيخ الحسين الشيخ أطال الله عمره، والدكتور كمال العناني وغيرهم ممن أخرجوني من حيز الجهل إلى حيز العلم .

كتبه/ طالب العلم/ محمد حسن محمد حسن الشهير بـ
[محمد فارس]

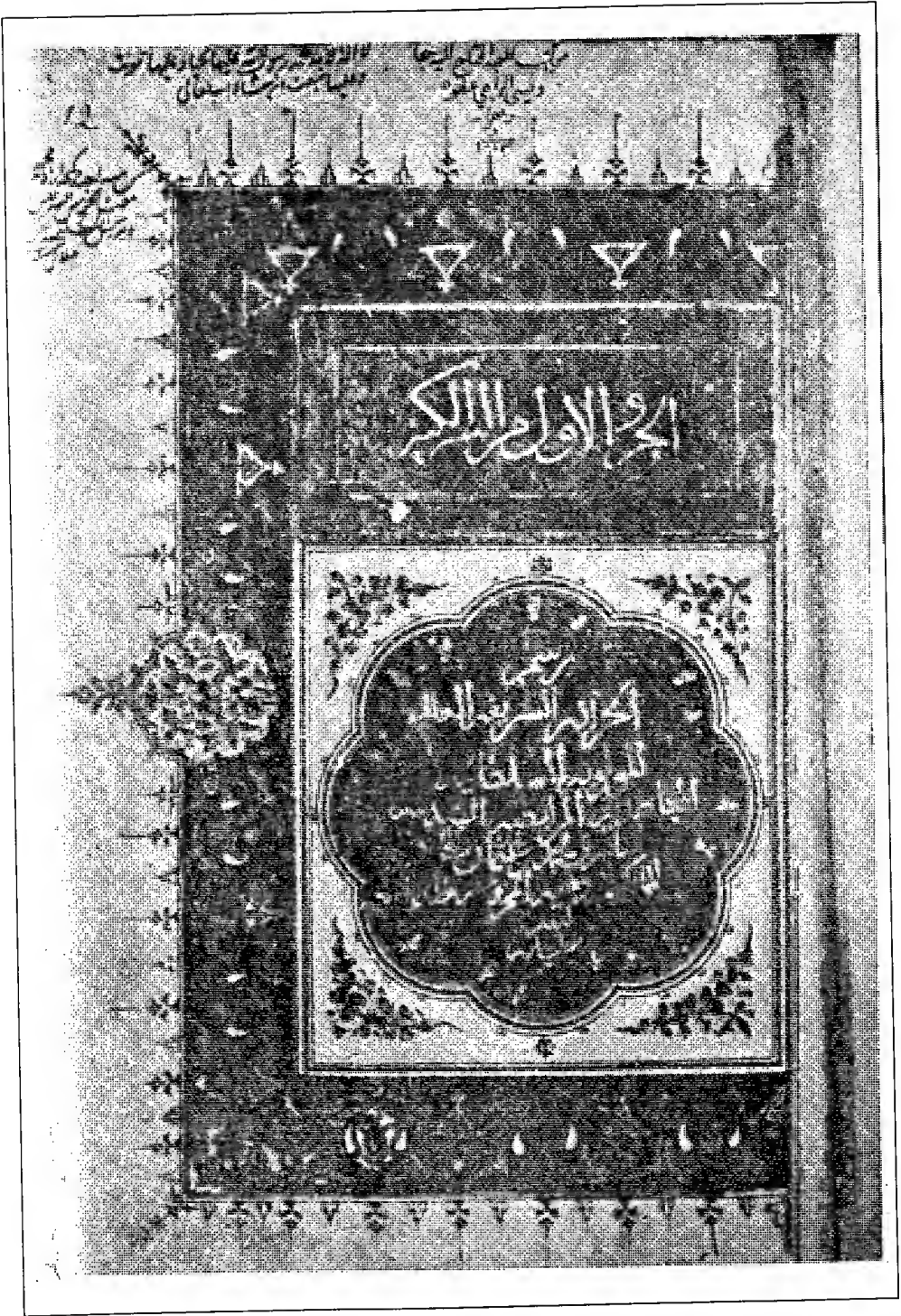


غلافة نسخة أحمد الثالث الجزء الأول



قال الشيخ الامام الاجل الزاهد امام الائمة الى
 كبره من اجل السجى بفتاحه علم ان لبيرا كبيرا اخر صنف صنفه محمد رحمة الله في الغنى
 وكذا في الرقى منها بخص صنفه لانه صنفه بعد انصرافه من العراق ولهذا لم يذكر اسم بي
 وصنفه بجملة في شيء منه لانه صنفه بعدما استحكمت الفرج بينهما وكلما احتاج الى رواية
 من ذلك صنفه لغيره لانه صنفه من امة حيث ذكر هذا اللفظ واسل سبب تلك الفرة والحسد على
 كبره من اجل السجى بفتاحه علم ان لبيرا كبيرا اخر صنف صنفه محمد رحمة الله في الغنى
 وكذا في الرقى منها بخص صنفه لانه صنفه بعد انصرافه من العراق ولهذا لم يذكر اسم بي
 وصنفه بجملة في شيء منه لانه صنفه بعدما استحكمت الفرج بينهما وكلما احتاج الى رواية
 من ذلك صنفه لغيره لانه صنفه من امة حيث ذكر هذا اللفظ واسل سبب تلك الفرة والحسد على
 كبره من اجل السجى بفتاحه علم ان لبيرا كبيرا اخر صنف صنفه محمد رحمة الله في الغنى
 وكذا في الرقى منها بخص صنفه لانه صنفه بعد انصرافه من العراق ولهذا لم يذكر اسم بي
 وصنفه بجملة في شيء منه لانه صنفه بعدما استحكمت الفرج بينهما وكلما احتاج الى رواية
 من ذلك صنفه لغيره لانه صنفه من امة حيث ذكر هذا اللفظ واسل سبب تلك الفرة والحسد على

ان قمر قطع الكلام وخرج فقال الخليفة لو لم يكن به هذا الداء لكانت تجعل به في مجلسنا فصيل
 لمحمد رحمه الله لمرحرت في ذلك الوقت فقال قد كنت اعلم انه لا ينبغي ان اقوم في ذلك الوقت
 لكن به ريب كان استاذي فكرهت مخالفته فترددت فحمد رحمه الله عما فعله ابو يوسف رحمه الله
 فقال الصرا جعل بسبب خروجه من الدنيا ما نسبني اليه فاستجيت دعوته فيه ولذلك قصه
 معروفه ولما مات ابو يوسف لم يخرج محمد الى جنازته وقيل انما يخرج استحياس الناس فان ياري
 ان يوسف كن مرضى بدفنا بكنه على ما يحكي ان حواشي ان يوسف كن يقن عند الاحتياز باب محمد
 اليوم برحمتنا من كان محمدنا اليوم يتبع من كانوا لنا تبعنا اليوم ونخضع للاقوام كلهم اليوم ^{نظير}
 من الحزن والجزع اهذايان سبب الفتنة فاما سبب تصنيف هذا الكتاب ان السير الصغير وضع
 في يد عبد الرحمن بن عميرة الاراعي عالم اهل الشام قال ان هذا الكتاب فضل لمحمد المراق قال
 وما لاهل العراق والتصنيف في هذا الباب فان لا علم لهم بالسير ومغازي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم واصحابه فكانت من جانب الشام والمجازدون العراق فانها محدثه فتجانب مائة الاقوال
 محمدا ففاظاه ذلك وخرج فتسمى صنف هذا الكتاب فحكي انه لما نظره الاراعي قال لولا
 ما خفته من الاحداث لقلت انه يضع العلم من عند نفسه وان الله عن جنة اصابه الجواب
 في رايه جدد الله وفوق كل ذي علم عليم ثم امر محمد رحمه الله ان يكتب هذا الكتاب في ستين دفرا
 وان يحمل على جملة الى باب الخليفة فقيل الخليفة قد صنف محمد رحمه الله كتابا يحمل على الجملة
 الى الباب فاجبته ذلك وعدة من منكر ايامه فلما انظر فمازاد اجمابه به فترسث الا انه الى
 مجلس محمد ايسموا منه هذا الكتاب وكان اسمعيل بن توبة القزويني مؤدب اولاد الخليفة كان
 محضر معهم لمخظهم كاريب فسمع الكتاب فتراسق ان لم يبق من الرواة الا اسمعيل بن توبة وابو
 سليمان الجورجاني فمادوا به عنه هذا الكتاب قال رضي الله عنه اخبرنا به الشيخ الامام شمس
 الايد ابو محمد عبد العزيز الحلواني رحمه الله صراة عليه قال ما القاضى الامام ابو علي
 الحسن بن الحسين بن محمد النسي قال ما الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل وابو اسحق ابراهيم
 بن محمد بن حمدان الخطيب الملقب قال ما عبد الله بن محمد بن معقوب الحارثي قال ما
 ابو محمد عبد الرحيم بن داود السناق ما ابو ابراهيم اسمعيل بن توبة القزويني ساعد بن الحسن رحمه
 الله قال رضي الله عنه كان شخصا شمس الايد الحلواني رحمه الله يقول قال القاضي الامام كما
 نقرأ هذا الكتاب على الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله فلما انتهينا الى ابواب الامان
 توفي رحمه الله فترانا على الخطيب الملقب قال ابواب الامان الرواية عنهما والباقي عن الخطيب
 قال رضي الله عنه واخبرنا به القاضي الامام ابو الحسن علي بن الحسين السدي فترأى عليه سالك الحكم



غلاف الجزء الأول من مخطوطة باريس

ولما سيقا به بطريقه المخلصين من الامية المقيمين فغيرهم الله بالرحمة الجميلة
 وقيل وتعد الحروف من العالمين والصالح على رؤسهم من اهل الطيبين وصح
 انطاهر من وعل حرم الاضياء والمسلمين وذلك يوم الجمعة الثالث عشر من
 الاولي سنة ثمانين واربعمائة وكان ابتداء الاملاء باؤر خند في جدران
 اسمي الى كتاب الشروط بخط الامل من مخرج مر اور خند يوم الاحد سبعة عشر
 ربيع الاول سنة ثمانين وودخل من عيانت يوم الاربعاء العاشر من ربيع الاول
 من سنة ثمانين واربعمائة من اهل بيت الحسين بن اسمعيل فالتمس الامية ان يتم
 ما ابتداء من كتاب الشروط في دكان يوم الاربعاء الرابع والعشرين من ربيع الاحد
 وتم بمول الله وتوفيقه يوم الجمعة الثالث من جمادى الاولى سنة ثمانين واربعمائة

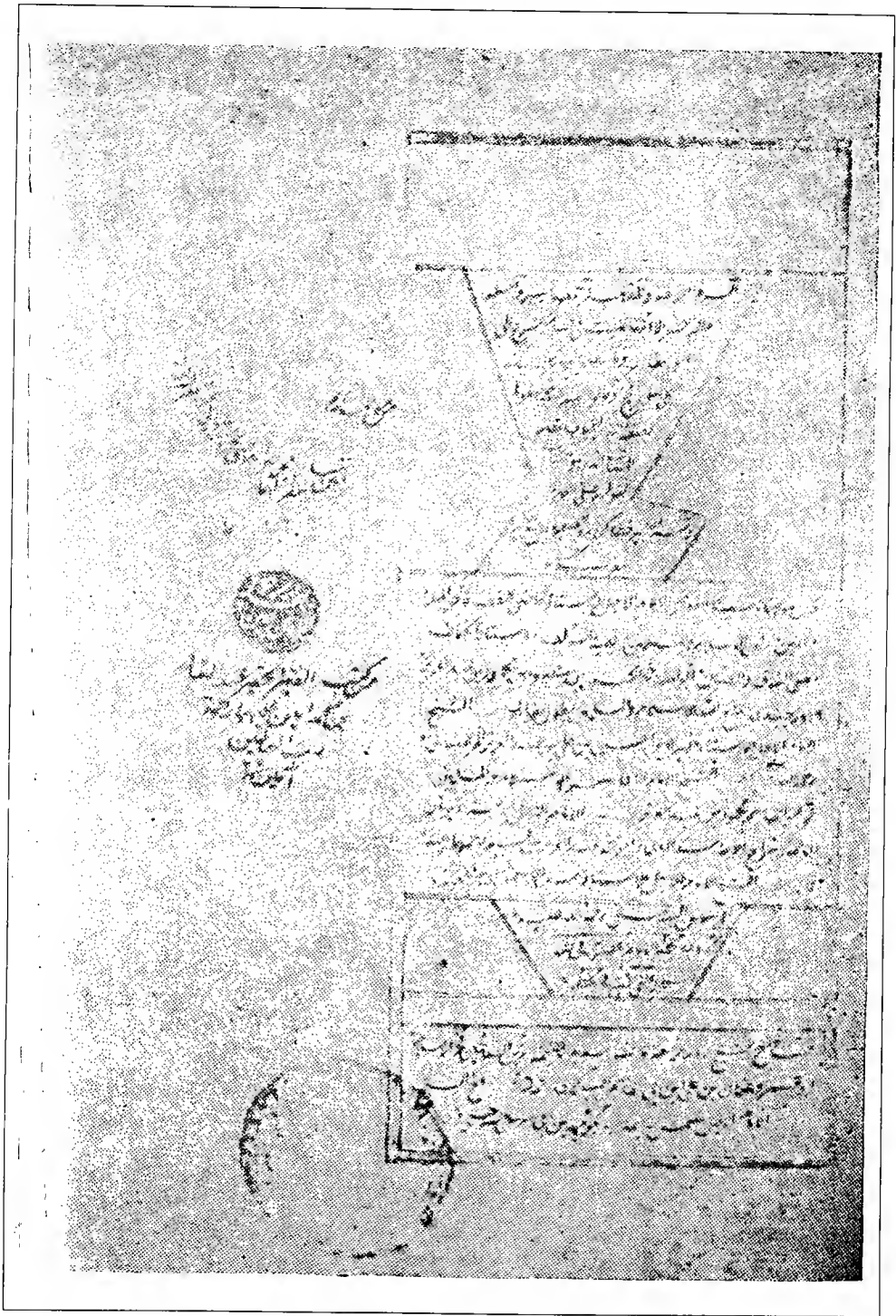
سنة ثمانين

بمكة وكان للفرع من كتابهم تصاروا كل من علمت ..
 في القلعة الحرام سنة اربع وستمائة وثمان مائة ..
 بتدوين المروسة جواهر الله تعالى ..
 والحمد لله رب العالمين وصلى ..
 الله على رسوله وآله ..
 محمد بن ..
 محمد بن ..

قول الله
 هو الله الذي لا اله الا هو
 لا اله الا هو الذي لا اله الا هو
 لا اله الا هو الذي لا اله الا هو
 لا اله الا هو الذي لا اله الا هو
 لا اله الا هو الذي لا اله الا هو

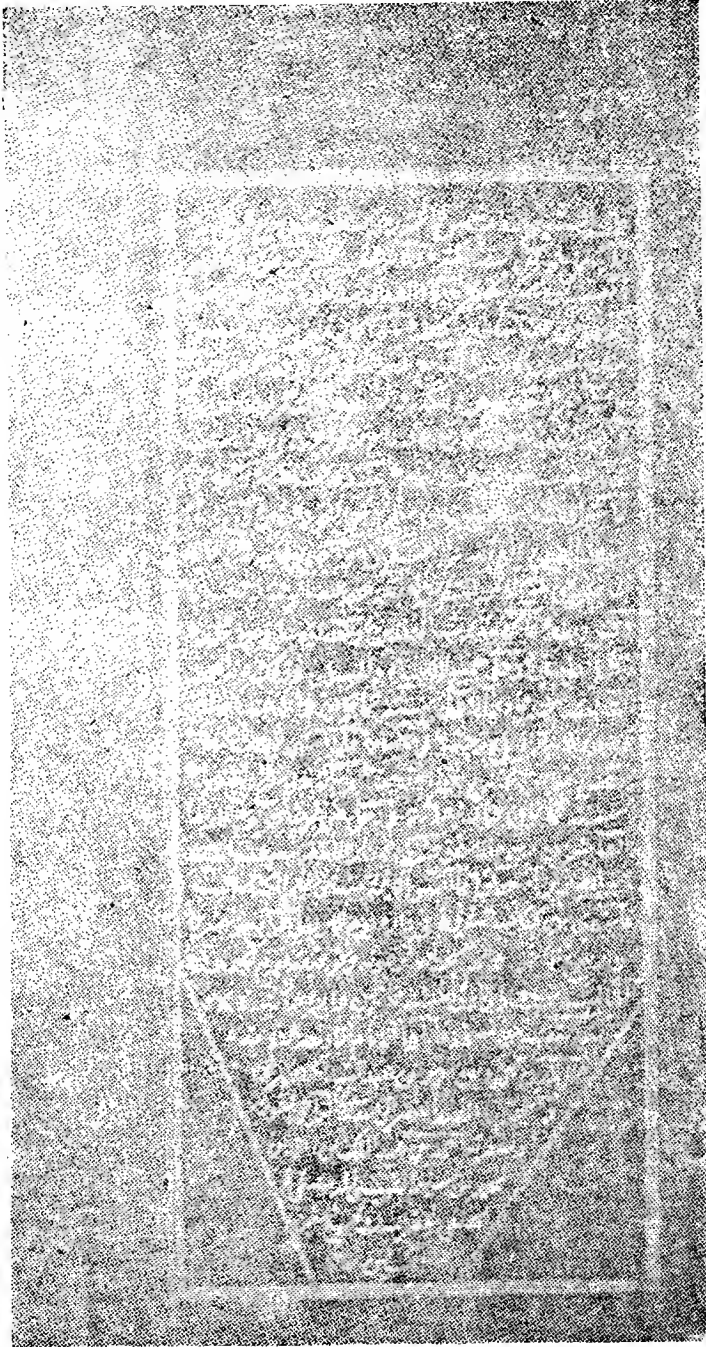


اللوحه ب من الورقة الأخيرة نسخة باريس



غلاف نسخة مصطفى فاضل

دار الكتب المصرية



اللوحة الأخيرة من نسخة مصطفى فاضل
دار الكتب المصرية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين
قال الشيخ الامام الاجل الزاهد شمس الاميرة ابو بكر محمد بن ابي سهل الشافعي رحمه الله اعلم
بأن السير الكبير آخر تصنيفه مسبقه محمد رحمه الله في العقبة ولهذا المبرور عنه ابو حفص رحمه الله
لأنه صنف بعد ان مر منه من العرق وانما لم يذكر اسم ابي يوسف رحمه الله في شيء منه لانه صنفه قبل
ما استحكمت الفكرة فيما ذكرها الصحاح الى رواية حديث عنه قال اخبرني الثقة وهو مراده حيث
يذكر هذا اللفظ ايضا يجب تلك الفقرة الحسن على ما حكى عن المعلى قال جرى ذكر محمد رحمه الله
في مجلس ابي يوسف رحمه الله فأتى على فقلت له من وقع فيه مرة شئ عليه فقال الرجل يحسود
ويكره ما ساعده انا ابو يوسف رحمه الله في اول ما قد انقضا بأنه يركب كل يوم في مجلس الخليفة فيسري
فلمسة العلم فتقول ان ابن يذ هو ك فقال له الى مجلس محمد رحمه الله فقال ابلغ من قدر محمد ان
يخلف اليه والله افقر من محمد من بغداد وبقاياه وعقده مجلس املا لذلك ومحمد رحمه الله مقلب
على الدنيا فلما كان في الرجال ابو يوسف الى القباير فانه بركة فقال ان ابن فقال الى مجلس
محمد رحمه الله فقال ادعوا انا الحق محسود وسبب بالخاص ما ينبغي ان يخرج ذكر محمد رحمه الله
في مجلس الخليفة فأتى عليه الخليفة فحاف ابو يوسف انه يقربه فخلاه وقال اترغب في قضاء امر
معي وما غرضك في هذا فقال قد ظهر علي ما انا انا واحب ان يظهر لي فقال حتى انظر وسأول
في ذلك اصحابه فقالوا له ليس غرض قضاءك ولكن يريد ان يتيحك عن باب الخليفة ثم ان الخليفة
ابو يوسف ان يحضر مجلسه فقال ادبه ذاه لا يصلي مع مجلس امير المؤمنين فقال وماذا قال
بعد ان يقول ولا عليه استند منه الخادم فقال له ان ادناه في التقيام عند حاجته ثم دخل بمحمد رحمه
الله وقال ان امير المؤمنين يدعوك وهو ملول فلا تغفل الخادم عنده واذ انزلت عليك فمعه
دخل على الخليفة فاستحسن الخليفة لقائه لانه كان ذا جمال وكلام واقبل عليه فكلما كان في حال
ذلك الكلام اشار عليه ابو يوسف رحمه الله ان تم قطع الكلام وخرج فقال الخليفة لو لم يكن هذا

اللوحة أ من الورقة الأولى من النسخة الخطية طلعت
دار الكتب المصرية

وكان ابتداء الاملاء باوريجند في حصاره فلما انتهى الى كتاب الشروط حصل الخلاص فخرج
 من اوريجند يوم الاحد سلخ ربيع الاول سنة ثمانين ودخل مرغينان يوم الاربعاء العاشر من
 شهر ربيع الآخر فتم في دار الامام سيف الدين ابراهيم بن اسحاق فالتقى الائمة ان يتم التنا
 ها ابتداء من كتاب الشروط في داره يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شهر
 ربيع الآخر وتم بعونه الله وتوقيعه يوم الجمعة الثالث من جمادى
 الاولى سنة ثمانين واربعمائة وكان الفراغ من كتابته
 في راتلثة ثمانين عشرة رتوال المبارك من
 شهر رنة احدى وثلثين ومائة
 والف احسن الله ختامها
 بسمه ويمسحه

امين

٣